ان النظام المصري، ومعه الأنظمة العربية الرجعية الأخرى، يحاولون التوصل الى تعميم جوهر وأهداف تحالف كامب ديفيد وتوسيع نطاقه، من خلال بوابتين رئيسيتين هما: الحرب الدائرة في الخليج، بين العراق وايران، وكذلك «الخطر الشيوعي» المزعوم الذي «يتهدد» دول الخليج. لقد أعلن النظام المصري، أن دخول القوات الايرانية الى الأراضي العربية العراقية هو أمر خطير جداً لا يمكن السكوت عليه، ويتطلب ارسال قوات النظام المصري لتدافع عن «شرف» العرب هناك، مثلما فعل الملك حسين. لقد تناسى النظامان المصري والأردني قواعد قوات التدخل السريع في الأراضي المصرية، كما تناسيا احتلال الجيش الصهيوني لفلسطين، والجولان، وقسم من جنوب لبنان.

ان النظام المصري «بعد» ٢٥ نيسان (أبريل) ١٩٨٢، لم يجد أي سبب يدفعه لاتخاذ موقف، ولو لفظي «يدين» الإغارات الصهيونية على لبنان، وامتنع مرة أخرى عن التصويت على مشروع في الأمم المتحدة يدين الكيان الصهيوني، ويطالب باتخاذ عقوبات بحقه، نتيجة إغاراته الوحشية المتكررة على لبنان.

ان هذا الكلام لا يعني أننا نتوقع من نظام حسني مبارك مواقف غير المواقف التي يتخذها، أو سياسات غير السياسات التي يتبعها. كما أننا لا نتوقع من ذلك النظام ــ طالما لم تطرأ تغييرات على جوهره، تحدثها الجماهير المصرية وقواها الوطنية ــ لا نتوقع منه أية مواقف مختلفة في جوهرها عن مواقف النظام الحالية والسابقة. أي دور يمكن أن يلعبه النظام المصري المتمسك باتفاقيات كامب ديفيد؟! أي دور يمكن أن يلعبه النظام المصري الذي يصر على أن أية علاقة له مع الدول العربية لن تكون على حساب العلاقات مع الكيان الصهيوني؟! ثم أي دور يمكن أن يلعبه نظام مبارك وهو يبقي سفارة الكيان الصهيوني مفتوحة في القاهرة؟! وأي دور يمكن أن يلعبه ذلك وقوات التدخل السريع الأميركية ترابط في مصر؟!

ان نظاماً كهذا لا يستطيع ان يلعب أي دور خارج عن اطار خدمة المصالح الامبريالية العالمية ومصالح اطراف كامب ديفيد، ان نظاماً كهذا لا يستطيع ان يلعب غير دور الوسيط والمساعد لجر انظمة عربية أخرى إلى حلف كامب ديفيد، ومن الواضح أن العامل الأساسي في هذه النقطة ليس دور النظام المصري، وانما استعداد الأطراف الرجعية العربية الأخرى للاعتراف بالكيان الصهيوني والتحالف المباشر معه ورغبتها في ذلك، لكنها ترغب أيضاً في استخدام النظام المصري، كغطاء لها في ذلك.

ومن الجدير بالذكر، أن المحاولات لإعادة نظام مبارك، ومعه اتفاقاته، الى حظيرة «التضامن الرسمي العربي»، ستترافق مع تصعيد الضغوط السياسية والاقتصادية والعسكرية ضد القوى الوطنية والتقدمية العربية، وضد بلدان الصمود والتصدي. فمن الطبيعي أن لا تكتفي الامبريالية الأميركية وحلفاؤها الرجعيون بالتهليل والترويج لعودة نظام مبارك الى «الصف العربي» و«التضامن العربي»، أو بالدعوة الى اجتماعات، بقصد اعادة العلاقات الرسمية مع النظام المصري، دون التخلي عن اتفاقيات كامب ديفيد.

ان المخطط الامبريالي الرجعي سيسير باتجاه تكثيف الضربات العسكرية ضد القوى والأنظمة العربية التي ترفض نهج النظام المصري، وبالتالي، ترفض اقامة علاقات معه، طالما هو في موقعه المعادي لحركة التحرر العربية ويتحالف مع الكيان الصهيوني والامبريالية الأميركية. اننا نتوقع، وهذا أصبح واضحاً وقائماً، أن يشدد الكيان